ومداواة الامراض عند الشيخوخة ووقت الهرم والنسيان وخوفا من ان تعرض لكتبه فيعتاض
منها بهذا الكتاب ولذلك ما لم نكرب بجودة التاليف وحسن النظام واما الان ينتفع به الناس تقرّب
ويكون له ذكرا حسنا من بعده فعلق جميع ما ذكره فيه تعليقا ليعود فيه فينظمه ويرتبه ويضيف
كل نوع منه الى ما يشاكله ويثبته في بابه على ما يليق بمعرفته بهذه الصناعة فيكون الكتاب لذلك
تاما كاملا فعاقه عن ذلك عوايق وجاءه الموت قبل تمامه فان كان انما قصد به هذا الباب فقد طول
فيه الكلام وعظمه من غير حاجة اضطرار دفعته الى ذلك حتى قد عجز اكثر العلماء عن نسخه واقتنائه
الا اليسير من ذوي اليسار من اهل الادب فقل وجوده وذلك انه ذكر من صفة كل واحد من الامراض و
اسبابه وعلاماته ومداواته ما قاله كل واحد من الاطباء القدماء والمحدثين في ذلك المرض من ابقراط
وجالينوس الى ابن اسحق ومن كان بينهم من الاطباء القدماء والمحدثين ولم يترك شيئا مما ذكره
كل واحد منهم من ذلك الامر ذكره في هذا الكتاب وعلى هذا القياس فقد صارت جميع كتب الطب محصورا
في كتابه هذا وقد ينبغي ان يعلم ان حذاق الاطباء ومهرتهم متفقون في وصفهم لطبايع الامراض و
اسبابها وعلاماتها ومداواتها وليس بينهم في ذلك خلاف الا بالزيادة والنقصان او في بعض الالفاظ
اذ كانت القوانين والطرق التي يسلكونها في تعرف الامراض والعلل واسبابها ومداواتها طرقا باعيانها
واذا كان الامر كذلك فما الحاجة ان تاتي باقاويل القدماء والمحدثين من الاطباء وتكرار اقاويلهم اذا
كان كل واحد منهم ياتي بمثل ما اتى به الاخر فانه لا اختلاف بينهم في طبايع الامراض واسبابها وعلاماتها
الا بالزيادة والنقصان واختلاف الالفاظ وان خالف بعضهم بعضا في استعمال انواع الادوية فليس
يخالف في قواها ومنافعها بمنزلة السفرجل والكمثرى والزعرور وبمنزلة الزنجبيل والفلفل والدار فلفل والفلفل
فان هذه وان كانت مختلفة الانواع فليست بمختلفة القوى والمنافع الا بالزيادة والنقصان في
ذلك فقد كان ينبغي له ولا زاد عليه ان يقتصر من اقاويل هولاء على البعض ويستكفي باستشهاده
على ما يحتاج اليه بافضلهم علما واشدهم تقدما في الصناعة واحسنهم وصفا واكثرهم تجربة ليخف
بذلك الكتاب على من يريد اقتباسه ونسخه ولا يطول الكتاب ولا يعظم ولينتشر ذلك في ايدي الناس
ويكثر وجوده فاني الى حيث انتهيت ما علمت ان نسخة حصلت الا عند نفسين من اهل العلم والادب
واليسار واما انا فاني اذكر في كتابي هذا جميع ما يحتاج اليه في حفظ الصحة ومداواة الامراض والعلل
وطبايعهم واسبابها والاعراض التابعة والعلامات الدالة عليها مما لا يستغني الطبيب الماهر عن لهام
معرفته واذكر من المداواة والعلاج والتدبير بالاغذية والادوية ما قد وقفت عليه التجارب امتحنا

القدماء

القدماء مما قد صحت منفعته وامتحانه واطرحت ما سوى ذلك واستشهدت في كثير من وانجابه
المواضع بقول بقراط وجالينوس المقدمين في هذه الصناعة لاسيما القوانين والدستورات
والاصول التي يستعملها اصحاب القياس وعليها مبنى الامر في حفظ الصحة ومداواة الامراض فاما الا
فاني ذكرت منها ما يستعمل اطباء الاقليم الرابع والعراق وفارس وما قد صحت تجربتهم له وكثرت منفعته
في كل واحد من الامراض اذ كان كثير من الادوية التي يستعملها القدماء من اليونانيين قد رفضها اهل
العراق والاقليم الرابع وفارس فان ابقراط ذكر في كتابه في الامراض الحادة في حل طبيعة اصحاب ذات الجنب
الخربق الاسود وجالينوس وغيره من اليونانيين كانوا يعطون اصحاب الامراض الحادة ماء العسل
واما اطباء العراق وفارس فانهم يستعملون في الامراض الحادة مكان ماء العسل الجلاب بالسكر والماء
ورد وغير ذلك مما ساذكره في كتابي هذا ويستعملون في حل طبيعة اصحاب الامراض الحادة الخيارشنبر
والترنجبين والتمر الهندي وشراب الورد وشراب البنفسج والبنفسج نفسه وماء اللبلاب وما
شاكل ذلك وانا ممثل لك للطرق التي اسلكها في كتابي هذا من صفة الامراض واسبابها وعلاماتها ومداواتها مثلا
واجعل ذلك في ذات الجنب مثلا فاقول ان ذات الجنب ورم حار يعرض للغشاء المستبطن للاضلاع
الصدر من مادة ينصب اليه اما من الراس او من بعض الاعضاء المجاورة له من اعضاء الصدر وغيره
واكثر ما ينصب الى هذا الغشاء من المواد ما كان صفراويا لطيفا ينفذ في جرمه اذ كان هذا الغشاء رقيقا
صلبا لا يقبل المواد الغليظة ولا تنفذ فيه وقد ذكرت اسباب الورم عند ذكري احوال الاورام ويتبع هذه العلة
اربعة اعراض لازمة غير مفارقة وهي الحمى والسعال والوجع الناخس وضيق النفس وربما عرض
مع ذلك وجع صاعد من ناحية الاضلاع الى الترقوة الجاذبة لموضع العلة وربما نزلت الى اسفل
الى ناحية الكبد والى ناحية الطحال فاما الحمى فلان الورم الحار قريب من القلب فيسخنه وينفذ السخونة
من القلب في الشرايين الى ساير الاعضاء البدن فيحدث الحمى واما الوجع الناخس فلان خاصية الا
العارضة للاغشية ان يكون ينخس فاما السعال فانه حركة من الطبيعة لدفع الفضل المحدث للورم
ونفثه وتنقية الات التنفس منه فاما ضيق النفس فيعرض بسبب ضغط الورم لالات النفس فتضيق
مجاريها فلا ينبسط الهواء الداخل بالاستنشاق في الصدر على حسب ما يجب وهذه الاعراض تدل على
ذات الجنب الخالصة فان نقصت واحدة منها لم يكن ذات الجنب خالصة واما صعود الوجع الى ناحية
الترقوة فلجذب الغشاء الوارم للترقوة الى اسفل واما نزول الوجع الى ناحية الكبد والطحال
فلنزول الورم الى الحجاب وجذبه لهما واما تقدمة المعرفة باحوال هذه العلة وما يؤول اليه من السلامة

Copyright © King Saud University